

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي تَحْمَلِ الْفَرْدِ مَسْئُولِيَّةَ التَّكْلِيفِ
تَجَاهَ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي تَحَمُّلِ الْفَرْدِ مَسْئُولِيَّةَ التَّكْلِيفِ تَجَاهَ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ

الفوائد:

- 1-** الأبواب الماضية، كانت كالأساس والتمهيد للانطلاقة التي تبدأ في هذا الباب، فبعد أن وقفنا على الأبواب الماضية وما تضمنته من معانٍ يأتي هذا الباب ليقول للمرء: عليك مسؤولية.
- 2-** المسؤولية في هذا الكتاب قسمان:
 - قسم تُجاه النفس وغيرها؛ كالأقارب والأبناء.
 - قسم تُجاه الإسلام والمسلمين، وهو ما سيأتي في الباب القادم.
- 3-** ترتيب هذا الباب والذي يليه مقصود، والمراد منه أمران:
 - أنَّ العمل للإسلام مسؤولية للشخص في ذاته يجب أن يتحملها.
 - أن الاهتمام بالمسؤولية العامة للإسلام ينبغي ألاَّ يصرف الإنسانَ عن المسؤولية المُطالب بها تُجاه نفسه.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ}

الفوائد:

- 1- تجمع هذه الآية بين بابي المسؤولية:
 - المسؤولية العامة تجاه الإسلام والمسلمين.
 - المسؤولية الشخصية تجاه الواجبات العامة.
- 2- كان النبي ﷺ ينطلق في امتهاله لأوامر الله من هذا المبدأ المذكور في الآية، وهو: أنه مكلف وحده.
- 3- كان يسير النبي ﷺ في حياته باعتبارين:
 - أنه عبد مكلف.
 - أنه نبي مبلّغ.

الآية الثانية والثالثة: قال الله تعالى: {وَكُلُّهُمْ
عَاتِبُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا} وقال الله تعالى:
{وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا}

الفوائد:

- 1- في الآيتين ذكر ليوم القيامة، وأن الإنسان يأتي يوم القيامة وحده، والوحدة من أشق الأمور على النفس، فالنفس كثيرًا ما تستأنس بمن حولها، لا سيّما بيوم كيوم القيامة، وهذا مما يرسّخ في النفوس أهمية الاعتناء بمسؤولية المرء تجاه نفسه.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء: 214] قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فاطمة بنت محمد سَلِّينِي مَا بَشِئْتُ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»

الفوائد:

- 1- إذا كان النبي ﷺ الذي سيشفع للخلائق يوم القيامة لن يغني عن الناس من الله شيئاً، وكل ما سيأتي من شفاعته له إنما هو بإذن الله، ومجرد القرابة منه ﷺ لا تُسقط المسؤولية التكليفية.
- 2- في الحديث دلالة على أهمية نظر الفرد للمسؤولية تجاه نفسه.

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،
الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي
أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي
بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ
فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»

الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على أن أي شيء أو تمن الإنسان عليه سيُسأل عنه.
- 2- تعظم المسؤولية وتزداد بقدر التكاليف التفصيلية التي يُكَلَّف بها الإنسان.
- 3- مما يدخل في المسؤوليات: مسؤولية تبليغ الدين للناس والدفاع عن الدين، وهذه المسؤولية عظيمة أمام الله تعالى، وإذا عظمت المسؤولية يفتح للإنسان بابان:
 - باب إلى الجنة.
 - باب إلى النار.

الحديث الثالث: عن النَّوَّائِسِ بْنِ سَمْعَانَ - رضي الله عنه - قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ اللَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُوا حَاجِبَ نَفْسِي»

الفوائد:

- 1- لعلو البيان النبوي فيما كان يتكلم عنه كان الصحابة يشعرون كأنهم يرون ما يتحدث عنه النبي ﷺ من أمور الغيب، وهذا من البركات التي لحقت الصحابة - رضي الله عنهم -.
- 2- عندما رأى النبي ﷺ الفرع الذي عند أصحابه خفف عنهم وأحدث لهم توازناً.
- 3- مع عظم فتنة الدجال وتأثيرها إلا أن رسول الله ﷺ قال فيها: «فامروا حجيج نفسه» فما دونها من الشبهات والشهوات أولى بأن يكون المرء فيه حجيج نفسه.

الحديث الرابع: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيُّمَنْ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشَاءَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»

الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على ضرورة اتقاء ذاك الموقف الذي يقف فيها الواحد منا لا يرى إلا النار تلقاء وجهه.
- 2- هذا الحديث يؤكد على أهمية تحمّل الإنسان المسؤولية تجاه نفسه.